المضمار السحيق فلا ريب في ان ما اتى به نابغتنا انما هو معجزة من معجزات الشعر التي قصرت عنها الاقلام وحسرت دونها الافهام . فمن الابواب التي تعنيها — الطرق ودعوى الكرامة — التربية والتعليم — التاريخ والسياسة — الاخلاق والعادات — البدع والخرافات — اثم الخمر ونفعها — المدنية والعصر — هذه ابواب سبعة لم يطرقها طارق قبل هذا الشاعر الكبير فلا شك ان الشعر يستقبل ديوانه كما يستقبل الشيخ صباه والمقتر غناه ويسر به سرور يعقوب بفتاه . اما الثمن الذي حدده فقليل جداً على هذا الاثر النفيس وهو جود لا يجهه سوى تدفق ذلك الخاطر الفياض واما ترجيه فاذا لم يصدق فقل على الشعر والشعراء السلام

أيها اسعد

مضت لنا في اثناء هذه المجلة عدة فصول في تحديد السعادة وبيانها واختلاف الشعور بها حتى توصلنا الى الحيوان الاعجم فذكرنا شيئاً من سعادته ومقارنتها بسعادة الانسان وكان ذلك من قبيل الترجيح والاستنتاج

الا اننا ما ذكرنا شيئاً عن سعادة المرأة وقياسها الى سعادة الرجل مع ان ذلك لدى الظاهر مما يمكن معرفته والقطع به بسبب التفاهم بين الجنسين ولكنه لدى الحقيقة اكثر اشكالاً وغموضاً من معرفة سعادة الحيوان وقياسها الى الانسان على امتناع التفاهم بينهما

ولقد يبدو للباحث ان المرأة اسعد حالاً من الرجل وان شعورها

بالسعادة اشد من شعوره بها لما ركب في طبعها من اللطف والرقة ولاعفاء الطبيعة لها من المشاق المبرحة والاضطلاع بالاعباء الثقيلة فضلاً عن خروجها من اكثر التبعات الجسيمة . ولكن المرأة تنكر هذه الدعوى وقد يكون نكرانها صادقا وحجتها في ذلك انه ما وجد رجل قط يقول يا ليتني خلقت امرأة ولكن كل امرأة تمنى لو كانت رجلاً وهو ما يدل على ان الرجل حاصل على سعادة لم تسمح بها الطبيعة للمرأة

ومما تذكره المرأة من نقص سعادتها عن الرجل انه مهما ارخي لها من حبال الحرية ومد لها من عنان الانطلاق في القول والعمل فانها تعتبر اقل سعادة من الانسان وذلك لان حدودها تلبث اضيق من حدوده في حالات كثيرة فهي حين تكون فتاة كالغلام ويكون كلاهما لاهيين حاصلين على اتم مسرات الصغر والصبي يكون الغلام اوفر سعادة فهو يمرح مرحها ويلعب لعبها ويسر بكل ما به تسر ولكنه يكون زائداً عليها بمسرة الامل لانه منذ ما يبدو تمييزه وادراكه تبتدئ الآمال تجول في صدره بين علم يتخبه وصنعة يختارها وغنى يناله وشهرة يسمو بها الى مثل ذلك من جم الآمال وشتى الاماني التي يمكن ان تحقق له ولا تحقق للفتاة ولذلك يكون اشتغال صدره بالآمال مسرة اخرى فوق مسرة صباه على خلاف الفتاة التي لا مطمع لها في شيء من هذا واذا طمعت فانما تطمع ان يروق منظرها في العيون وان تتزوج ويكون زوجها غنياً الى مثل هذه الآمال المحدودة التي لا تنيل سعادة تعادل سعادة الرجل ولو حققت كلها

ثم يمشي الفتى والفتاة الى سن الزواج وينطلق كلاهما في معترك الحياة ولكن ميدان الفتى يكون اوسع ومجاله ارحب فهو يختار ويشقى ويسعى

ويجرب ثم ينال كل ما يمكنه نيله لا يصده مانع ولا يرده دافع الا اذا كانت صروف الدهر وهي واقعة على الجميع بالسواء . اما الفتاة فانها حين تصل الى ذاك السن لا يكون لها من الامال الا ان تتزوج او ان ترى لها طريقة تكفل بحسن معيشتها لو بقيت عذراء ولكن الامل الاول هو الاعم الاغلب وهو اذا تحقق لها وتزوجت لم تكن لها فيما بعد الا آمال قليلة كأن يكون لها اولاد وان يكونوا على وفق ما تشتهي ولكنه يكون قد فانها سعادة نالها الفتى دونها لانه حين يتزوج فانما يتزوج مختاراً ملبياً داعي فؤاده وذوقه متنقلاً بين الفتيات منتخباً اجملهن معاشراً لجميعهن وهي سعادة يشعر بها دونها لانها مهما اطلق لها من الحرية لا تستطيع ان تجول بين الرجال ولا تقدر اذا وقع اختيارها على رجل ان تقول له انني اريدك زوجاً ولذلك تتزوج مضطرة منقادة ولا تكون قد نالت من الزواج مثل ما نال الرجل الذي تزوج بها لانه في زواجه قد حقق امله منها اذ كان يطمع بها واما هي فليست كذلك بل انها اذا تعرضت لرجل وقالت له انها تهواه وتود لو يكون لها بعلاً لاعرض عنها وظن بها الوقاحة ثم قد يكون ذلك سبباً لاعراض غيره عن انتخابها ونزولها في غير المنزلة التي كانت لها من قبل وبهذا تعد المرأة شقية لانها منقادة مضطرة

ثم يصير الفتى والفتاة متزوجين ولكنه يكون اتم منها سعادة اذ للمرأة من حماتها شغل شاغل وهم متواصل وهو ما ينغص عيشها ويضيق اخلاقها اما الرجل فليس بين اخلاقه خلق كهذا الخلق ولو عاش بين اقارب امرأته ولهذا يكون معفى من هذا الضيق وهي واقعة فيه على الاعم الاغلب

ثم ان الرجل يسعد بحالات كثيرة قد حرمت على المرأة فهو يعاشر

النساء ما شاء وهي لا تستطيع ان تفعل فعله وهو يتنقل بين الناس من مكان الى مكان وينصرف من حديث الى حديث ومن لهو الى لهو واما هي فلا تنقل قدماً الا الى جيرانها ولا تتحدث الا بالمواضيع المنزلية التي تتلى كل يوم على صورة واحدة وهي حالة وان تكن المرأة قد اعتادتها فانها تشعر ولا ريب بان الرجل في حالاته تلك اسعد منها لانها تسر لو كانت تستطيع ان تفعل فعله

على ان الله لم يخلق المرأة لتشقى كل الشقاء ولا تكون لها سعادة الا في تحقيق مامل او بعض مامولات بل هو قد اوجد لها سعادة تزيد على سعادة الرجل وهي شدة سرورها بمولودها الى حد لا يوصف مع ان الرجل لا يسر به الا سروراً مألوفاً ثم انه كلما زادت المرأة اولاداً زادت مسرة وسعادة وذلك لانها تنتقل من حد المرأة المحكومة الى حد الحاكمة المستقلة وهو السرور الذي لا يدانيه عندها سرور ولذلك ترى المرأة التي لا تلد وهي في اشد حالات الكدر والقلق واضطراب المعيشة والوجل حتى انها قد تهلك نفسها في سبيل العلاج هيناً عليها كل عسير من اجل الظفر بمولود يكون سبب فخرها وعماد حياتها وركن ترملها . وهذا كله مما يكون شعور الرجل به اقل من المرأة حتى ان كثيرين منهم لا يهمهم اعقبوا او لم يعقبوا وكثيرين يمتنعون عن الزواج حتى لا يكون لهم اولاد

الا ان المرأة على كل حال تحسب اقل سعادة من الرجل ولاسيما حين تكبر فان شقاؤها يكون اشد من شقائه . وهذه الارملة والارمل فانظر ايهما اشقى